

Original Research

مقالة پژوهشی

شرح المنهج العقلاني للإمام علي (ع) في إثبات الصفات الإلهية «الخطبة الأولى»

محمد علي وطن دوست^{١*}، رقيه عاشري^٢

تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٦/٠٥

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١٠/١٣

١. أستاذ مساعد في الفلسفة الإسلامية والحكمة، جامعة فردوسي في مشهد، مشهد، إيران

٢. طالب ماجستير في الفقه الإسلامي والتربية، جامعة المصطفى، مشهد، مشهد، إيران

Original Research

Explaining the Rational Approach of Imam Ali (as) in Proving the Divine Attributes in the First Sermon of Nahj-ul-Balagha

Mohammad Ali Vatandoost^{*1}, Roqayeh Asheri²

Received: 2020/06/05

Accepted: 2021/01/19

1. Assistant Professor of Islamic Philosophy and Wisdom, Ferdowsi University of Mashhad, Mashhad, Iran

2. M.A. Student of Islamic jurisprudence and education, Al-Mustafa University, Mashhad, Mashhad, Iran

10.30473/ANB.2021.53386.1209

Abstract

The discussion of divine attributes considered as one of the important philosophical and theological topics. There are various views among Islamic thinkers about divine attributes. Among Islamic narrations, the words of Imam Ali (AS) are of great importance and value. In the present article, the words of Imam Ali (AS) in the first sermon of Nahj-ul-Balagha has been expressed in descriptive-analytical methods and the rational approach of Imam (AS) in explaining and proving the divine attributes has been extracted. In the end, has been concluded that he has used the adjective "God is infinite" in proving the positive attributes and the adjective "the limitation of creatures" in denying the negative attributes. Also, in some cases, by using the rule of "knowing things with their opposite", they have proved the opposite of the attributes of creatures to God. The most important attributes that Imam Ali (AS) has explained are: "Absence of composition in God", "Monotheism", "Sincerity or denial of superfluous attributes", "Being old", "Creator without need of tools", "Aware", "Unique", "Knowledge before creation", "Creator without need of "Pattern", "Creator without the need to think", "Surrounding beings", "Knowledge of beings".

Keywords: Rational Approach, Evidence Attributes, Negative Attributes, Nahj-ul-Balagha, First Sermon.

الملخص

تعتبر مناقشة الصفات الإلهية وكيفية إثباتها من القضايا الفلسفية واللاهوتية المهمة وهناك آراء مختلفة بين المفكرين الإسلاميين حول الصفات الإلهية. كلمات الإمام علي (ع) لها أهمية كبيرة وقيمة بين الروايات الإسلامية. جرت محاولة لتعميق كلام الإمام علي (ع) في الخطبة الأولى لنهج البلاغة بالطرق الوصفية التحليلية في هذا المقال وينبغي قراءة واستخلاص منهج الإمام (ع) العقلاني في شرح وإثبات الصفات الإلهية. وتم الاستنتاج في النهاية بأنه اعتمد على صفة "اللامتناهي" كصفة من صفات الله في نفي الصفات السلبية، و"تقييد المخلوقات" في إثبات الصفات الثبوتية، وأيضاً، في بعض الحالات، باستخدام قاعدة "تعرف الأشياء بأضدادها" أثبت الصفات المضادة التي تميز المخلوقات. أهم الصفات التي شرحها أمير المؤمنين (ع) هي: "بساطة الذات" و"التوحيد" و"الإخلاص أو نفي الصفات الزائدة" و"التقدم" و"الفاعل المستغني من الأدوات" و"البصير" و"الموحد" و"العلم الأزلي قبل الابد" و"الخالق المستغني عن الأنماط" و"الخالق المستغني عن التفكير" و"الاحاطة بالمخلوقات" و"عالم بأوصاف الموجودات".

الكلمات الدلالية: المنهج العقلاني، الصفات الثبوتية، الصفات السلبية، نهج البلاغة، الخطبة الأولى.

*Corresponding Author: Mohammad Ali Vatandoost

Email: ma.vatandoost@um.ac.ir

* نویسنده مسئول: محمد علی وطن دوست

المقدمة

بعد إثبات ذات خالق الكون، فإن القضية الأهم التي شغلت أذهان الفلاسفة وعلماء الدين منذ فترة طويلة واثارت آراء مختلفة، هي مناقشة الصفات الإلهية وعلاقتها بالذات الهي وكيفية إثبات ذلك بنهج عقلائي. الاختلافات التي وجدت بين آراء المفكرين، خاصة بين المفكرين المسلمين، هي التي شكلت مكاتب فكرية مختلفة في سياق تأريخ الفكر الإسلامي. كل من مكاتب المعتزلة والاشاعره عبروا عن وجهات نظر مختلفة حول هذه القضية حسب قدراتهم الفكرية. ان رأي أئمة الشيعة (ع) وعلى رأسهم أمير المؤمنين (ع) يعتبر الطريق الوسط والمعتدل الذي يقوم على "التشبيه في عين التنزيه" و"التنزيه في عين التشبيه" ويعتبر كلمة الفصل بين كل هذه الآراء.

ومن بين الروايات المتنوعة التي وردت من الأئمة المعصومين (ع) في هذا الصدد، فإن كلمات أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة تقدم نقاطاً جديدة ومدهشة للجمهور. في هذا المقال نحاول الإجابة على الأسئلة التالية من خلال التركيز على خطبة نهج البلاغة المليئة بالمواضيع المعتمدة على التوحيدية واللاهوتية:

١. ما هو المنهج الإمام علي (ع) العقلائي في شرح وإثبات صفات الله؟
 ٢. ما هي القواعد الفكرية والفلسفية الموجودة في منطق أو معنى كلام الإمام (ع)؟
- بالإجابة على هذين السؤالين يمكن تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على المنهج العقلائي والمنطقي لأئمة المؤمنين (ع) في شرح وإثبات الصفات الإلهية وتطبيقاتها في علم الكلام والفلسفة.
٢. استخلاص القواعد العقلانية والفلسفية من منطق كلمات الإمام علي (ع) ومعانيها في إثبات الصفات الإلهية وتوثيق قواعد الفلسفة الإسلامية في كلمات الإمام علي (ع).

خلفية البحث

ضمن الدراسات التي قام بها المؤلف على خلفية مشكلة

البحث الحالية في المقالات والأطروحات، لم يجد بحثاً يشرح مشكلة المقال الحالي. وبالطبع تم إجراء بحث مماثل في هذا المجال، وفيما يلي تقرير موجز لأهمها:

١. صفات الله المذكورة في القرآن ونهج البلاغة، المؤلف: شريعتمداري، محمد تقى. مجلة السفينة، صيف ٢٠٠٥/١٣٨٤ - العدد ٧ - صص ٩-١٩. يناقش المؤلف في هذا المقال صفات الله على اساس القرآن (سورة العارف، الآية ١٨٠)، ويناقش محورين أساسيين هما "معنى الأسماء الحسنى" و"الإحاد بأسماء الله". ثم يشرح موضوع "خصوصية أسماء الحسنى" ويذكر أقوال زمخشري وأحمد بن منير اسكندري. ثم يقتبس وينتقد ويفحص كلام العلامة الطباطبائي بالتفصيل. ثم يذكر أربع جمل من نهج البلاغة كدليل على خصوصية الأسماء الإلهية.

٢. نظرة تحليلية وفلسفية على استحالة توصيف الله في نهج البلاغة المؤلفين: الهيان، مجتبي؛ بوررستمي، حامد؛ مجلة: فلسفة الدين، صيف ١٣٨٨/٢٠٠٩ - العدد ٢ - صص ٨٥ - ١٠٢. في هذا المقال، يحلل المؤلف معنى آية "سبحان الله عما يصفون" بطريقة فلسفية ويشرح حجتي منطقيتين وعقلانيتين للإمام علي (ع) حول دليل وكيفية استحالة توصيف الله.

٣. موضوع موضوعية الجوهر والذات الإلهي والصفات الإلهية والاستكشافية في نهج البلاغة المؤلف: خالقيان وفضل الله. مجلة: نهج البلاغة، شهريور ١٣٨٨/ سبتمبر ٢٠٠٩ - العدد ٢٥ و ٢٦ - صص ٧٠-٧٩. حاول المؤلف في هذا المقال شرح نظرية موضوعية الصفات بجوهرها من خلال الاستدلال والاعتماد على كلام أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة. كما تم انتقاد نظريات مدرستي المعتزلة والأشعريين بشكل ضمني وتم الاستشهاد بأدلة من كلام الإمام علي (ع).

٤. الجوهر والصفات الإلهية في كلام الإمام علي (ع) المؤلف: العسكري سليمان أميرى. مجلة: المعرفة، اسفند ١٣٧٩/ آذار ٢٠٠٠ - العدد ٣٩، ص ٧١ - ٧٦. حاول المؤلف في هذا المقال الإجابة على بعض الأسئلة حول طبيعة الله وصفاته بناءً على كلام

المفاهيم العقلية، فهو نوع من العلم المكتسب ويتشكل نتيجة الارتباط بالواقع الخارجي. تسمى المفاهيم التي تنشأ في العقل من خلال الاتصال المباشر "المعقول الأولى" أو "المفهوم الماهوي" أو "المفهوم الحقيقي"، وتسمى المفاهيم التي تم انشاؤها من خلال المفاهيم الماهوية ومن خلال تحليلها في العقل بعنوان "المعقول الثانوي" أو "المفهوم غير الماهوي" أو "المفهوم الاعتباري" (ملاصدرا، ١٩٨١: ٣٣٢/١). والنتيجة هي انه إذا كان هناك حقيقة غير محدود لا يمكن فهمه من خلال المفاهيم العقلية، لن يتمكن العقل البشري من تحقيقه. أيضاً، إذا كانت صفات هذه الحقيقة هي نفس ذاته، فسيكون من المستحيل معرفة مصداق الصفات وكذلك مصداق الذات. لذلك، فإن التعرف على مثل هذا الواقع ممكن في حدود القدرة العقلية للانسان فقط من خلال الصفات التي يعرف بالمفاهيم الذهنية وتشير إلى خصائصه الوجودية ولا تشير أبداً إلى ذات تلك الحقيقة. يذكر صدرالمؤمنين الشيرازي، في إحدى أطروحاته، أسباباً مختلفة لإثبات "امتناع معرفة ذات الله وصفاته" من خلال طريقتين وهم العلم الحسولي والحسوري، ويكون حد الاوسط في الاستدلال القياسي "تقييد الوجود والادراك الانساني" و "اللامتناهية لذات الله وصفاته" (ملاصدرا، ١٣٨٧/٢٠٠٨: ٢١٠). والجدير بالذكر ان بعض المفكرين المعاصرين اعتبروا ان عبارة «لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ أَيْمَمٍ» هي نتيجة العلم الحسولي واعتبروا عبارة «لَا يَنَالُهُ عَوْصُ الْفُطْنِ» نتيجة العلم الحسوري (جوادى الآملى، ١٣٨٨/١٣٩٩: ٢٢١/١٥ وايضا نفس المرجع، ٢٠٠٧: ٤٦/٢)

التأكيد على المبدأ اللامتناهي لصفات الله

بعد ان أشار الإمام علي (ع) إلى عدم قدرة العقل البشري على التعرف على أمثلة الذات والصفات الإلهية، يحلل ويشرح الصفات الأخرى بوضع " اللامتناهية في ذات الله وصفاته". «الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ» في تفسير كلام أمير المؤمنين (ع) يمكن تفسير عبارة «حَدٌّ مَحْدُودٌ» بطريقتين: اعتبر قيد "محدود" من نوع القيود الاحترافية. ففي

الإمام علي (ع) في نصح البلاغة.

النقاط المستفادة من كلام الإمام علي (ع) و هو التأكيد على عدم قدرة الانسان على معرفة جوهر الله وصفاته.

في الخطوة الأولى يبدأ أمير المؤمنين (ع) حديثه بحمد الله تعالى ويشير إلى ثلاث صفات: "عدم قدرة الانسان على الحمد"، و"عدم قدرة الانسان على عد نعم الله"، و"عدم قدرة الانسان المجتهد في وفاء بحق الله. «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ»

في الخطوة الثانية، يُذكر عدم قدرة مجموعتين من البشر على إدراك ذات الله. في هذه التعبيرات نذكر المجموعة الأولى باستخدام كلمة "الجهد" والمجموعة الثانية بكلمة "فطن". اعتبر بعض مؤلفي المعاجم ان كلمة "الجهد" تعني "العزم الراسخ" (طريحي، ١٤٠٨: ١٨٨/٦؛ مصطفىوي، ١٩٨٢/١٣٦٠: ٣١١/١١) وهي تشير إلى أصحاب الحكمة الذين يبذلون جهداً عالياً وجدياً في تعلم المعرفة. كما ان كلمة " فطن" وضعت قبل كلمة "غباوة" وتعني "الذكاء" (ابن منظور، ١٤١٤: ١٣/٣٢٣؛ صعيدي، ١٤١٠: ١٤٨/١) وتشير إلى أولئك الذين لديهم ذكاء عال. وبحسب البراهين في كلام أمير المؤمنين (ع)، يمكن اعتبار مكانة أصحاب الفطن أعلى من مكانة من لهم الجهد، رغم ان كلا الفريقين يشتركان في عدم القدرة على فهم ذات الله. باختصار، كل الحكماء، سواء كان لديهم الجهد أو الفطن، غير قادرين على فهم طبيعة الله تعالى.

بقليل من البصيرة يمكننا ان نرى ان عبارة «لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ»، هي تفسير لعبارتين «لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ أَيْمَمٍ» و«لَا يَنَالُهُ عَوْصُ الْفُطْنِ». أي ان سبب "عدم فهم الذات الإلهي" هو "تعذر وصف الذات الإلهي". يعتمد التفسير على المبادئ الفلسفية على النحو التالي:

في أغلب الأحيان يكون مدح ذات الله تعالى بالكلمات والعبارات. تكشف الكلمات والعبارات أيضاً عن مفاهيم تكونت في العقل البشري في الماضي. من ناحية أخرى، من المؤكد انه كلما نشأ الإدراك من خلال

يبدو أنه وفقاً للقرائن السياقية، فإن الاحتمال الثاني أفضل من الاحتمال الأول؛ لأنه في العبارات التالية، التي تبني على عبارة «حَدُّ مَحْدُودٍ»، ورد ما يلي: «وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجْلٌ مَمْدُودٌ». من الواضح انه في جميع التعبيرات الثلاثة، تكون قيود «مَوْجُودٌ، مَعْدُودٌ وَمَمْدُودٌ» توضيحية وليست احترازية! لأنه لا يمكن ان يقال: نَعْتُ إما موجود أو معدوم! الوقت إما معدود أو غير معدود! الأجل إما معدود! أو غير معدود! بل يجب ان يقال: "كل نعت أمر وجودي"؛ لان خليل فراهيدي يعتبر استخدام كلمة "نعت" في الصفات المرغوبة والكمالية وينسبها إلى العرب البدو الفصحين. ويعتبر استخدام هذه الكلمة في الصفات غير المرغوب فيها نوعاً من التكلف (فراهيدي، ١٤٠٩: ٧٢/٢). من الواضح انه على هذا الاساس، تشير كلمة "نعت" إلى أمر وجودي. أيضاً، "يمكن حساب أي وقت"؛ لان الوقت يستخدم في القواميس ليعني "الوقت المحدود" أو "بعض الوقت". (الفيومي ١٤١٤: ٦٦٧/٢؛ مصطفى ١٩٨١/١٣٦٠: ١٦٨/١٣) ومن الجدير بالذكر ان استخدام الوقت في معاني أخرى مثل "ميقات الحج" استعارة (الفيومي ١٤١٤: ٦٦٧/٢). لان الزمان كم متصل ويمكن حساب أي كمية. (ملاصدرا، تعليقه سبزواري)، ١٩٨١: ١١٦/٣) وأيضاً "كل أجل ممتد"؛ لان الأجل في اللغة يعني نهاية الزمان. (الراغب أصفهاني، ١٤١٢: ٦٥؛ مصطفى، ١٩٨٢/١٣٦٠: ٤٣/١) وتوتر. ولهذا اعتبر الزمان امتداد للحركة (الملا صدرا، ١٤٢٢: ٢٧).

والجدير بالذكر أن بعض المفسرين لنهج البلاغة، مثل ابن ميثم، في تفسيرهم لعبارة «لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ» قد أعادوا الوصف اللامتناهي إلى معاني الصفات، وهم يعتقدون ان صفات الله أكثر مما جمعه العقل البشري واكتسبه. (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٥٦/١؛ الأملي، ١٩٧٦/١٣٥٥: ١٠١) مع التفسيرات المقدمة لا يمكن قبول هذا التفسير. لأنه وفقاً للأدلة السياقية، تُحمل الأوصاف اللانهاية على مصداق الصفات التي هي

هذه الحالة يكون المعنى كما يلي: "لا يوجد وصف محدد ومعين لصفات الله" (ولكن يجب شرح صفات الله بطريقة تتفق مع وجوده اللامتناهي). التفسير: إذا اعتبرنا ان القيد "محدود" كنوع من القيود الاحترازية، فهذا يعني انه يمكن ذكر وصفين في توصيف صفات الله؛ أولاً، وصف للقيود والنقصان في ذات الله وصفاته. ثانياً، وصف يشير إلى صفة «اللامتناهي» في ذات الله وصفاته. لا معنى لوصف الاول بالنسبة الى الله عزّ وجلّ. لان الله سبحانه وتعالى له وجود غير محدود، ولكن الوصف الثاني يليق به. ولعل إثبات هذا المعنى هي عبارة "لِصِفَتِهِ" وهي تعتبر الخبر للمتبتدا «حَدُّ مَحْدُودٌ»؛ أي: "ليس لله عز وجل له صفة دالة على محدوديته". هذا التفسير يكون صحيحا بشرط ان يكون عبارة "وصف الله" تعبير آخر عن عبارة "تعريف الله". بعض الفلاسفة والمتكلمين كنصيرالدين طوسي، حاولوا وصف الله تعالى من طريق اثبات صفات كمالية مختلفة في توصيف الله من خلال الاستناد إلى "وجوب الوجود" واستخدام طريقة «الانتقال من ملزوم الى لازمه البين»، كانتقال من تصور عدد ٤ الى الزوجية التي تكون لازم بين لعدد ٤. (حلي، ١٤١٣: ٢٩١-٢٩٦)

اعتبر القيد "محدود" كقيد توضيحي. في هذه الحالة يكون المعنى كما يلي:

"لا يوجد وصف محدد ومعين لصفات الله". في مثل هذه الفرض، تعني كلمة "محدود" "الحد"؛ بمعنى ان أي حد أو تعريف يستلزم "المحدودية" لا يُنسب الى الله عزّ وجلّ، لأنه تعالى لا حدّ له فلا تعريف له! بمعنى آخر، إما ان يذكر تعريف لشيء ما أو لم يذكر، فإذا ورد التعريف فانه يشير إلى وجود المحدود للمعرّف. لذلك إذا كان الوجود لاحدود له، فسيكون غير قابل للتعريف. في حكمة صدرا المتعالية، الماهية هي مفهوم منتزع من الوجودات المحدودة. لذلك، إذا كان الوجود غير محدود، فهذا يعني انه ليس له ماهية وما ليس له ماهية لن يكون قابلاً للتعريف. (ملاصدرا، ١٩٨١/١٣٦٠: ٤٣/١) و الحاصل لا يمكن تعريف الله و تحديده، لان وجوده تعالى لا حدّ له حتى يكون قابلاً للتعريف".

وموجوداته. في الوقت نفسه، نرى بوضوح العالم والكائنات كظواهر محققة؛ لذلك يجب ان يقال ان "وجود العالم من علة ليست هي معلولا لعلة أخرى". نقول الان انه إذا لم ينشأ الموجود من سبب، فلم يكن محاطا بوجود آخر لانه ليس معلولاً؛ أي انه ليس "محدود ومحاط" ولكنه "غير محدود". تستخدم هذه المقالة الصيغة التالية:

المعلول = المحدود وغير المعلول = غير المحدود

في الرياضية:

إذا كانت $x = y$ إذن $x = -y$ ونتيجة لذلك $(-x)$

- تساوي $x + (-y)$ - تساوي $+y$!

هذه الصيغة التي تعتبر من البديهيات، تمت مناقشتها في مطرحين في المنطق الأرسطي. واحد في منطق التصورات والآخر في منطق التصديقات. في القسم الخاص بمنطق التصورات والنسب الرباعي، العلاقة المتناقضة بين مفهومين عامين لهما علاقة متساوية مع بعضهما البعض وهي المساواة (مظفر، ١٣٨٢/٢٠٠٣: ٧٦. ٧٧). في القسم الخاص بمنطق التصديقات، في الاستدلال المباشر وعكس النقيض الموافق، يقال ان عكس القضية الموجبة الكلية، هو الموجبة الكلية. (المرجع نفسه: ١٧٩ - ١٨٠).

والخلاصة انه إذا عُرف الله تعالى بانه موجود غير محدود، مع القليل من التأمل، فسيستنتج ان "الله واحد ولا شريك له". لانه في الوجود اللامتناهي، لا يمكن افتراض وجود اللامتناهي الآخر في عرضه! يمكن ان نفهم بعناية في التحليل العقلاني المذكور لماذا استدلل أمير المؤمنين (ع) حول "وحدانية الله" بسبب «تصديقه»: «كَمَأَلُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ»؛ أي، إذا بلغ الشخص كمال التصديق بالله، فانه يؤمن باللامتناهي، وبالتالي، يعترف بوحداية الله (جوادى الأملى، د. تأ، ٤٣٤/٦ - ٤٣٣).

بالطبع، من الجدير بالذكر ان بعض الحكماء، مثل حكيم سبزواري، في شرح عبارة "«كَمَأَلُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ» يؤكدون على وسط «صرف الوجود» الذي يمكن اعتباره لازم بين الوجود اللامتناهي. (سبزواري، أسرار الحكم: ١٣١)

نفس الذات الإلهي، وليس على التصورات والمفاهيم التي يجردها العقل بشكل تجريدي من ذات الله من خلال النظر في الوجود الله اللامتناهي وكماله المطلق. كما قام بعض المفسرين المعاصرين لنهج البلاغة باستكشاف هذا الأمر وأعادوا الوصف اللامتناهي إلى مثال الصفات التي هي ذات الله البسيط. (نقوي قائني خراساني، د. تأ: ٢١/١) ولعل هذا هو السبب في إدخال عدد في الروايات الإسلامية لمفاهيم الأسماء الإلهية، مثل رواية «احصاء» الشهيرة عن النبي التي ذكر فيها تسعة وتسعين من أسماء الله سبحانه وتعالى (ابن بابويه(صدوق)، ١٣٩٨: ١٩٤-١٩٥) أو زيارة جوشن الكبير التي تنسب ألف وواحد اسم إلى الله تعالى. (كفعمي، ١٤٠٥: ٢٤٧-٢٦٠)

الصفات الله التي تتعلق بإيجاد المخلوقات

في العبارات التالية، يشير أمير المؤمنين (ع) إلى اثنتين من صفات الله الذاتية والفعلية، وهما "القدرة" و"الرحمة". "قدرة" الله سبحانه وتعالى سبب لايجاد مخلوقاته، و"رحمة" الله سبحانه، مرسل الرياح التي تحرك السحاب وتخلق الماء الذي هو مصدر الحياة. بالإضافة إلى كل هذا، يشير أمير المؤمنين (ع) إلى الصخور الصلبة التي خلقها الله تعالى لحفظ ميدان أرضه من الزلازل «فَطَرَ الخَالِيقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَدَّ الصُّخُورَ مَيْدَانَ أَرْضِهِ».

العلاقة المنطقية بين «معرفة الله» و«التصديق»

و«التوحيد»

واستكمالاً للخطبة، أعلن أمير المؤمنين (ع) ان الدين يبدأ في «معرفة الله» ويعتبر "كمال المعرفة" في تصديقه و"كمال التصديق" في «توحيد» الله عزوجل. والمستخدم من ظاهر كلمات أمير المؤمنين (ع) هو الارتباط بين "التصديق" و"التوحيد". في شرح العلاقة المنطقية بين "التصديق والتوحيد"، ينبغي ان يقال:

وفقاً للمباحث الفلسفية، إذا احتاج الله في وجوده الى سبب و علة غير ذاته ولم ينتهي الموجودات الى العلة التي ليست معلولا، لزم التسلسل المحال ولن يتحقق العالم

العلاقة المنطقية بين صفتي "التوحيد" و"الإخلاص"

واستكمالاً للخطبة، استنتج أمير المؤمنين (ع) "الإخلاص" من "توحيد" الله تعالى. وفي شرح الكلمة يقال: (الإخلاص) في اللغة تعني "تطهير الشيء من الشوائب". (مصطفوي، ١٩٨١/١٣٦٠: ١٠٠/٣؛ قرشي، ١٩٧٢: ٢٨٠/٢) والمعنى المذكور هو: قابل للتطبيق في كلا المجالين "الفكر" و"العمل". (مصطفوي، ١٩٨١/١٣٦٠: ١٠٠/٣) بناءً على سياق العبارة، يتضح ان معنى الصدق هنا هو تنقية الذات الإلهي من الصفات الزائدة على الذات في مجال الفكر؛ لانه في الجملة التالية يقال عن كمال الإخلاص:

«و كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ». بمعنى انه غاية الاخلاص في الله، نفى الصفات الزائدة عن الذات المتعالية. لمزيد من الشرح في بيان دليل الفلسفي للإمام (ع) في شرح العلاقة المنطقية بين "التوحيد" و"الإخلاص"، يمكن ان نقول:

إذا كانت الصفات التي تم إثباتها لموصوف ما من نوع الصفات الزائدة على الموصوف، فهذا يعني ان هناك غيرية بين الصفة والموصوف «لشهادة كُلِّ صِفَةٍ اَمَّا غَيْرُ الْمُوصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ اَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ»، ومن جهة أخرى، من "المغايرة" بين الصفة والموصوف يستنتج نوع من "المعية" بينهما: «فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ» و"المعية" بين شيئين تدل على "ثنائيتها". «وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ». والحال ان الله سبحانه وتعالى هو الواحد. والنتيجة أن صفات الله تعالى عين ذاته.

العلاقة المنطقية بين "ثنائية" الله وإيجاد "التجزية و التركيب" في ذات الله

في استمرار للخطبة، أقام أمير المؤمنين (ع) لبيان صلة بين "الثنائية" و "التجزية و التركيب" في ذات الله، ويستدل في إثبات الوحدة على النحو التالي:

إذا كان شيء ما مقارناً لوجود الله، يستلزم الثنائية في وجود الله؛ أي إذا كان هناك إلهان موجودان معاً ويفترض انهما شريكان، ويؤدي افتراض وجود إلهين في العرض إلى تفكك الاثنين، وهو ما يتعارض مع بساطة الذات الإلهي.. «وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ»

أما شرح الأمر على أساس المبادئ الفلسفية فهو كالتالي:

إذا كان لله تعالى شريك في وجوده، فلا بد ان يكون هناك جهة اشترك وامتياز بينهما. وواضح ان جهة الاشتراك هي «الألوهية» التي تُعرف في علم الكلام بعنوان "القديم" وفي الفلسفة بعنوان "واجب الوجود". تكون جهة التميز بين الإلهين أيضاً على حصر العقل، إما داخل في الذات أو خارجة من الذات. من الواضح ان جهة الامتياز لا يمكن ان يكون خارج الذات؛ لانه خارج ذات الإلهين، معلولين لا يمكن ان تكون معيار امتياز الإلهين. لذلك يجب البحث عن اتجاه الامتياز في الذات. نقول الان انه إذا كان جهة الامتياز في ذات الإلهين، فمن الضروري ان يتكبد ذات الله تعالى من "ما به الاشتراك" الذي هو وجوب الوجود و" ما به الامتياز" الذي هو غير وجوب الوجود. (ملاصدرا، ١٣٦٦: ٨٩/٤؛ سبزواري، ١٣٨٤: ١٣٢ و١٣٣) نتيجة هذا البيان هو تطرق التركيب في ذات الله، وهو ما يتعارض مع بساطة ذاته وعدم حاجته. «وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ». ان معرفة الله، التي تدل على التركيب و التجزئة، هي علامة على جهل الانسان بمعرفته تعالى «وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ». لقد ذكر سيد رضى في كتاب «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين» في تفسير العبارة استدلال مماثل للحجة المذكورة أعلاه (سيد رضى، ١٣٨٧: ٣٩/١)

مؤلف كتاب "بمعج الصباغة" يرى ان العبارة يجب ان تكون على هذا النحو: «وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ جَزَّاهُ وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ». لان بطلان ثنائية الله متفق عليه بين جميع المسلمين، ولكن الوعد بتفكك ذات الله ليس كذلك! (شوشتری، ١٣٧٦: ١٥٩/١) ومع ذلك، وفقاً للحجة السابقة، حتى لا يتم إثبات بساطة ذات الله في الخطوة الأولى، لا يمكن إثبات توحيد و وحدانيته في الخطوة الثانية. يمكن أيضاً تفسير العلاقة بين "الله" و"عدم الحاجة" على النحو التالي:

إذا كانت صفة "الحاجة" قد تسببت في وجود الكائنات في ظل الآخر (السبب)، فلا ينبغي ان يكون الآخر بحاجة إلى نفسه؛ لان "الحاجة" صفة لا تنفصل

كما يلي:
"إذا كان الله محدوداً، سيكون متعدداً. لكن الله ليس متعدداً فلن يكون الله محدوداً".
سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل تشبيه متزامن كما يلي:
"كل ما هو محدود هو متعدد. ان الله ليس محدوداً. إذن الله ليس متعدداً".
سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل قياس اقترانيّ على النحو التالي:
"الله غير محدود. من يكون غير محدود لن يكون متعدد. إذن الله ليس متعدداً".

كيفية تحليل الأسئلة المتناقضة حول الصفات الإلهية
بعض الأسئلة التي تُطرح عن ذات وصفات الله تعالى لها نوع من التناقض الداخلي مما يدل على ان مثل هذه الأسئلة ليس لها إجابة. على سبيل المثال، إذا طرح شخصاً ما السؤال، "هل يمكن لله ان يضع العالم في بيضة دون ان يصغر العالم أو تنمو البيضة؟" للإجابة على هذا السؤال، من خلال تحليل كلام السائل، يتبين ان السؤال متناقض. يجب الشرح ان هذا السؤال يستند إلى عدة افتراضات:
١. العالم كبير. ٢. البيضة صغيرة.

ان افتراض "العالم الكبير والبيضة الصغيرة" مع افتراض "مكان العالم في البيضة" يعني ان "البيضة التي لا تستطيع استيعاب العالم" لذلك يجب ان يتضمن سؤال السائل بفرض قدرة "استيعاب العالم في حد ذاته". بمعنى آخر، من خلال تحليل السؤال، نواجه نتيجة متناقضة بالقول ان "البيضة لديها القدرة على استيعاب العالم وليس لها القدرة على القيام بذلك!" في الواقع يمكن القول ان "امتناع وضع العالم في البيضة" يشير إلى نقص في القابل (البيضة) وليس نقصاً في الفاعل (قدرة الله)! بمعنى آخر، انه من نوع "عدم الامكان" وليس من نوع "عدم القدرة"! ولهذا قال أمير المؤمنين (ع) في ردّه على هذا السؤال:

«ان الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز والذي ذكرت لا يكون.» (خوئي، ١٣٥٨: ١١/٥)

أبداً عن المعلول؛ والسبب في ذلك ان عبارة "الحاجة" هي تفسير آخر لعبارة "معلول"، لذا فان افتراض "المعلول المستغني" يعود إلى افتراض "المعلول الغير معلول"، وهذا تناقض واضح! لذلك يمكن للسبب ان يزيل "الحاجة" من "المعلول" الذي هو في حد ذاته "المستغني"؛ يعني "غير معلول"! هذا ما يشار إليه في فلسفة الحكمة المتعالية بعنوان "وجود رابط". (ملاصدرا، ١٩٨١: ١٥/٦) والنتيجة انه إذا كان الله سبحانه وتعالى هو السبب الوجودي لمخلوقات العالم فلا بد انه "المستغني" وإلا فلن يكون "السبب الوجودي!"

العلاقة المنطقية بين "الإشارة إلى الله" و"تقييد الله بحدّ"
في الجزء التالي من الخطبة، ينكر الإمام (ع) بتأكيده على صفة الله اللامتناهية الوصفين السلبيين "القابل للإشارة" و"المحدود" في ذات الله. حجة الإمام (ع) في شكل قياس استثنائي وهي كما يلي:

"ان كان الله قابل للإشارة، لكان الله محدوداً، اذن الله لا يكون قابل للإشارة."
سوف يكون تفسير الاستدلال في شكل قياس مقترن وكما يلي:

"كل ما هو مشار إليه يكون محدوداً. لا يكون الله محدوداً فلن يكون قابلاً للإشارة" «وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ»

في التحليل العقلاني لكلمات الإمام (ع)، ينبغي ان يقال انه إذا كان معنى الاشارة هي الاشارة الحسية، فينبغي ان يقال انه يمكن الاشارة الحسية الى شيء ما يكون في جهة معينة وهذا لن يكون سوى محدودية المشار اليه! وأيضاً، إذا كان معنى الاشارة "الاشارة العقلية"، فلا يزال هناك حد له في العقل يفصله عن المعاني الأخرى. لذلك، فان امكانية الاشارة العقلية ايضا تدل على محدودية المشار اليه.

العلاقة المنطقية بين "محدودية الله" و"تعدد الله"
استمراراً للاستدلال السابق، يؤكد أمير المؤمنين (ع) مرة أخرى على عدم محدودية الله من خلال التأكيد على صفة الله اللامتناهية، «وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ». سوف يكون تفسير استدلال الامام في شكل تشبيه استثنائي

من الوجود!

في تلخيص ما سبق، يمكن الاستنتاج ان أمير المؤمنين (ع)، بذكر السؤالين أعلاه، قد أزال من الله تعالى الوصفين السلبيين "المحيط والمحاط". في الواقع، ان احاطة الله تعالى بالعالم المادي هو نوع من احاطة وجود مجرد على معلوله، وليس من احاطة وجود مادي بوجود مادي آخر؛ لان الشرط الأساسي لوصف بالاحاطة المادية هي "المحدودية"، وهو ما يتعارض مع وصف "اللامتناهي"! إذا كان تصور الانسان للاحاطة هو نفس الاحاطة المادية، فمن الواضح ان الانسان يفترض علاقة الله بالموجودات، إما من نوع "محيط مادي" أو من النوع "محاط مادي". بعبارة أخرى، في اعتقاده، تكون علاقة الله بالموجودات إما في شكل "تداخل" أو في شكل "تخارج". إذا اعتبرنا علاقة الله بالموجودات من نوع "التداخل"، فقد اعتبرناه "محاطة" وفي قول أمير المؤمنين (ع) "وضعناه في شيء" وإذا افترضنا ان الله العلاقة مع الموجودات على انها "تخارج"، وقد أطلقنا عليها اسم "المحيط" وعلى حد قول الإمام (ع) "وضعناه على شيء". في كلتا الحالتين، لا ينبغي ان يكون أي منهما في الآخر؛ لانه يفترض ان يكون الاحاطة من نوع الاحاطة المادية، ولازم هذه العبارة هي "محدودية الله". معنى كلام أمير المؤمنين (ع) ان احاطة الله للموجودات ليس من نوع الاحاطة المادية. لان وجود الله تعالى ليس من الموجودات المادية، بل هو مجرد، والعلاقة بين الوجود المجرد والوجود المادي لا ينبغي اعتبارها نوعاً من العلاقة بين الوجودين الماديين.

وبناءً على ما سبق يمكن الاستنتاج ان معنى كلام الإمام (ع) يدل على ان الله واحد. لذلك، واستكمالاً للخطبة، ينكر أمير المؤمنين عليه السلام صفات وخصائص الوجودات المادية عن الله تعالى، ويثبت ضد صفات الوجودات المادية على الله تعالى.

إثبات صفات الله بالتعبير عن عكس ذلك

من الطرق الشائعة لإثبات صفات الله في الروايات الإسلامية التعبير عن صفات وخصائص الوجودات المادية. وبهذه الطريقة، وبناءً على صفات الله الغير مادية،

في القسم الأول «ان الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز»، يخبر عن قدرة الله في أفعاله؛ أي انه ليس عند الله نقص فاعلى يدل على عجزه، وفي القسم الثاني «و الذي ذكرت لا يكون» يشير إلى النقص القابلّي يعني امتناع الفعل. في الفلسفة الإسلامية، يُشار إلى عدم القدرة على القيام بعمل ما بعنوان "الامتناع الذاتي" ويقال ان الامتناع الذاتي هو من نوع عدم الامكان ولا يتعلق قدرة الفاعل به. (سبزواري، ١٣٧٢: ٣٤١)

هذه الأسئلة ليس لها أجوبة لانها متناقضة ولانها تستند أساساً إلى افتراضات خاطئة؛ يمكن تسمية هذه الأسئلة "بالأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها".

واستكمالاً للخطبة، يشير الإمام (ع) بناءً على هذا المبدأ الواضح إلى سؤالين متناقضين حول الصفات الإلهية، وفي نفس الوقت ينفي الصفات السلبية عن الله تعالى. هذه الأسئلة هي كما يلي:

١. إذا سأل أحد ان الله في ماذا؟ هذا يعني انه ضمن الله في شيء. «وَمَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ». من الواضح ان إسناد "تضمن" لله تعالى تتعارض مع افتراض وصف "اللامتناهي" فيه الذي تم إثباته قبل هذا في كلام الإمام (ع). كلمة "تضمن" تعنى "وضع شيء ما في شيء آخر يحيط به" (معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٧٢) وعلى هذا يلزم ان يكون الله محاط، كما يستفاد من كلمة "في" الذي يستعمل في معنى الظرفية. لذلك إذا فرضنا شيئاً في ضمن شيء آخر، فهذا يعني فرضنا له وجود محدوداً بالقيود، وهذا الكلام تتعارض مع الافتراض بان "الله غير محدود". في الواقع، هذا السؤال متناقض. لانه في هذا السؤال، تم جمع الافتراضين "الله غير محدود" و"الله اللامتناهي".

٢. إذا سأل أحد ما الله على ماذا؟ معناه انه يعتبر مكانه خالياً. «وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ»

كما تتعارض هذه العبارة مع الافتراض السابق "صفة الله اللامتناهية" الذي تم إثباته قبل هذا في كلام الإمام (ع). لانه إذا كان معنى كونك محاطاً، وهو المعنى الموضوع له لحرف "على"، هو نفس المعنى الاحاطة المادية، فهذا يعني ان وجود المحيط ليس في مرتبة وجو المحيط، ولازمه محدودية وجود الله تعالى و تقييده بمرتبة

عَدَمٍ» تعادل عبارة «لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ» التي تشير كلاهما إلى صفة "قديم".

وقد قال بعض المفسرين في وصف هاتين العبارتين: «كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ» لانه مكوّن الحادثات و«مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ» لانه موجد المعدومات.» (شوشتری، ١٣٧٦: ١/١٦١)

من الواضح ان مثل هذه الحجة لا يمكن ان تكون صحيحة. مجرد ان يكون موجودا خالفاً لموجود آخر، فلا يمكن استنتاج ان الخالق ليس له صفته المعلول؛ لان هذه الصفة قد تكون إحدى الصفات الكمالية المعلولة. لذلك، للوصول إلى مثل هذا الاستنتاج، يجب إضافة فرضية أخرى، مثل ما قيل. ومع ذلك، في عبارة المعلق المحترم، لم يتم رؤية مثل هذه المقدمة.

كيفية معية وجود الله و وجود الأشياء

استمراراً للمناقشة السابقة، قد يظهر سؤال في ذهن الجمهور، وهو "كيف يرتبط وجود الله اللامتناهي بالكائنات المحدودة؟" يجب التوضيح هنا ان إذا كان الله سبحانه وتعالى له وجود غير محدود فلا بد ان يكون حاضراً ويظهر في الكون كله ولا يخلو منه مكان. الان السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كانت العلاقة الوجودية مع الكائنات هي من نوع التداخل أو التخرج؟ في ضوء ما سبق، نستنتج ان علاقة الله بأشياء العالم ليست علاقة بين كائنين ماديين، ولكن علاقة الوجود غير المادي بالوجود المادي. من خلال التفسيرات المذكورة أعلاه، يمكن فهم ان الإمام (ع) لا يعتبر "معية وجود الله" سبحانه وتعالى مع الأشياء نوعاً من "المقارنة"، تماماً كما لا يعتبر عدم معية الله عن الأشياء كنوع من "مزايلة"؛ لان "المقارنة" و"مزايلة" تنشأ عندما تكون هناك علاقة "تداخل" أو علاقة "تخرج" بين شيئين. بينما الله تعالى ليس من كائنات العالم المادي ينسب إليه السمات السابقتين. في الفلسفة الإسلامية، يُفسر هذا النوع من "المعية الوجودية" على انه معية قيومي «مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَعَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمَزَائِلَةٍ». (ملاصدرا، ١٣٥٤: ٣٢)

فان أي صفة من لوازم الوجود المادي يُسلب من الوجود غير المادي. من الناحية المنطقية، إذا كان المصطلحان "المادي" و"غير المادي" متناقضين، فان "لوازم الوجود المادي" ستكون أيضاً متناقضة مع "لوازم الوجود الغيرالمادي". وبهذه الطريقة يثبت أمير المؤمنين عليه السلام صفتين عند الله تعالى:

١. الله «كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ».

كلمة "حدث" في الكلمة واللفظ تعني الوجود الذي لم يكن موجوداً من قبل وهو "قبل العدم". (ابن فارس، ١٤٠٤: ٣٦/٢؛ ملاصدرا، ١٩٨١: ٢٥٢/٣) يعني ذلك ان لم يكن موجوداً في وقت ما وفي وقت آخر نشأ بالعلة التامة. وفقاً للتحليل الدلالي لكلمة "حدث"، يمكن القول انه نظراً لعدم وجود سبب لله تعالى، فانه ليس مسبوقاً بالعدم. والخلاصة انه يجب استخدام كلمة "قديم" بدلاً من كلمة "حادث" في وصف الله. طبعاً من الواضح ان المعنى المراد من القدم، هو القديم الذاتي وليس القديم الزماني! ولهذا يقول الإمام علي (ع) في خطبة ١٨٦:

«لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ» بمعنى آخر، وفقاً للإمام (ع)، إذا كانت ذات الله ليست حادث ولكنها قديم، فلن تُنسب إليه صفات الكائنات الحادثة. شرح العبارة في شكل القياس استثنائي كالتالي:

"إذا كان وجود الله من كائنات هذا العالم؛ أي، إذا كان حادثاً زمانياً، فيجب كون وجوده مسبوقاً بالعدم، ولكن ليس وجود الله مسبوقاً بالعدم. فلم يكن حادثاً زمانياً."

٢. الله «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ»

في هذه العبارة، يقدم أمير المؤمنين (ع) وجود الله بدون مسبوقيته بالعدم. وفقاً للتفسيرات الواردة في وصف العبارة السابقة، يمكن اعتبار عبارة «مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ» قيماً توضيحياً لعبارة «كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ»؛ أي ان الكائن الذي ليس له عدم سابق هو نفس الوجود القديم. ويمكن القول أيضاً ان عبارة «مَوْجُودٌ لَا عَنْ

إثبات صفات الله الكاملة مع إزالة مظاهر النقص

في استكمال خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) برهن الامام على (ع) على كمال صفات الله وهي "الفاعل والبصير والموحد"، ويشرح سبب إسناد هذه الصفات إلى الله باستخدام عبارة «إذ تعليليه».

أول صفات الله التي تم اثباتها هي ان الله فاعل. يتم استخدام الفاعل أو العلة الفاعلية، كما أوضح الفلاسفة المسلمون، في معنيين. أحدهما بمعنى "العلة المحركة" والآخر بمعنى "العلة الوجودية". يستخدم المعنى الأول لوصف الفاعلين الماديين، لذلك أوضح الفلاسفة المسلمون الأحكام ذات الصلة في مجال العلوم الطبيعية. ويستخدم الفاعل بالمعنى الثاني أيضاً في وصف الموضوعات المجردة التي لها مكانة وجودية، ولهذا السبب تمت مناقشة احكامها في قسم الالهيات (شبرواني، ١٣٨٧: ١١٥/٢) ومن الواضح ان الفاعل بمعنى المحرك المادي يلزم الحركة ويحتاج إلى أدوات مادية من أجلها. لذلك يعتبر الإمام (ع) الله تعالى طاهرًا من هذا المعنى ويقول: «فَاعِلٌ لَا يَمَعَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَّةِ»

الصفة الثانية التي أثبتها الإمام (ع) إلى الله تعالى هي "البصيرة". كلمة "البصر" تستخدم في الكلمة لتعني العلم سواء كان ذلك بالحواس أو القلب (مصطفوي، ١٣٦٠: ٢٨٠/١) النقطة المهمة في العبارة هي معرفة الله سبحانه وتعالى لمخلوقاته قبل الخلق. لان العبارة تدل: "الله يعلم المخلوقات قبل ان يخلق المخلوق المنظور اليه". يعني "المنظور اليه" نفس المخلوقات التي تحضر عند الله بعد الابداع وتكون معرفة الله بها من نوع «علم فعلى». في الواقع، تشير عبارة الإمام (ع) إلى علم قبل الابداع «بصير» إذ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ» الفلاسفة المسلمون لديهم برهان معروف لإثبات "العلم قبل الابداع"، وهو كالتالي:

من جهة، يعتبر ذات الله هو السبب الوجودي لماسوا. من جهة أخرى، فان الله سبحانه وتعالى هو العالم بذاته، ومن الجهة الثالثة، فان العلم بسبب الوجود يستتبع العلم بالمعلول. (ملاصدرا، ١٣٥٤: ٩٠؛ المرجع نفسه، ١٩٧٦: ٤٥٨)

الصفة الثالثة التي تم اثباتها ضمن صفات الله تعالى

هي "وحدانية الله" التي يشير إليها الإمام (ع) بكلمة "مُتَوَحَّدٌ". من بين المعاني المختلفة التي ذكرها الأدباء في باب "نفعل"، يجب ان يقال ان هذه الكلمة تستخدم إما في معنى الثلاثي المجرد أو في معنى التشديد والتأكيد. فإذا كان بمعنى الثلاثي المجرد فهي تساوي كلمة "واحد" وإذا اعتبرت بالمعنى الثاني يكون تأكيداً على وحدانية الله تعالى. في الواقع، فان وصف "توحد" لازم لوجود صفة الله اللامتناهية، وهي موجودة في الله سبحانه وتعالى قبل الخلق وبعده. لذلك، يمكن اعتبار كلمة "إذ" في العبارة المذكورة كنوع من التعليل؛ أي ان الدليل على ان الله "متوحد" هو عدم كون انيساً له يستمتع بوجوده أو يخشى من غيابه وفي هذه الحالة لا فرق بين الحالتين قبل الخلق أو بعده «مُتَوَحَّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنَسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوَجِّحُ لِقَفْلِهِ»

واستكمالاً لخطبة الإمام علي (ع)، فان الامام يشير الى صفات الله تعالى الإيجابية والسلبية المتعلقة بخلق الكائنات. بالنظر إلى عدم وجود أي استدلال في العبارات المذكورة، ولأغراض الإيجاز، لن يتم عرض شرحاً من العبارة المذكورة ونترك التفسير العقلائي "الصفات المرتبطة بالخلق" من منظور أمير المؤمنين (ع) لفرصة ويبحث آخر.

الخاتمة والاستنتاجات

مما تمت دراسته وتحليله في هذا المقال، فان استنتاجاً هذا المهم ان أمير المؤمنين (ع) في الخطبة الأولى في نصح البلاغة وتعبير بليغ وجميل مع استخدام منهج عقلائي لقد اثبت صفات الله الثبوتية والكمالية ونفى اعتبار الصفات السلبية والناقصة لوجود الله. ما يمكن استنتاجه من منطوق ومعنى كلام الإمام (ع) هو انه اعتمد على "صفة الله اللامتناهية" في إثبات الصفات الثبوتية وأكد على "تقييد المخلوقات" في انكار الصفات السلبية واستخدام قاعدة "تعرف الاشياء بأضدادها" في اثبات الصفات المضادة التي تميز المخلوقات من الله. كما يستخدم الطريقة المذكورة لإثبات صفات الله تعالى الكمالية في الخطبة، ومن أهمها ما يلي:

الابجد، "الخالق المستغني من الانماط"، "الخالق المستغني من التفكير"، "الاحاطة بال مخلوقات"، "عالم بأوصاف الموجودات".

سبزواري، ملا هادي (١٣٨٣ش). اسرار الحكم. التصحيح والتحقيق: استاد صدوقى وكريم فيضى. قم: الصحافة الدينية.

_____ (١٣٧٢ش). شرح الأسماء الحسنی. التحقيق: الدكتور نجفقلی حبیبي. طهران: مطبعة جامعة طهران.

السيد الرضي، محمد بن حسين. (١٣٧٨ش). تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين، المترجم: فتح الله كاشاني. التصحيح: محمد جواد ذهني طهراني. طهران: منشورات پیام حق. شوشنزی، محمدتقی. (١٣٧٦ش). بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. طهران: منشورات امير كبير شيرواني، علي. (١٣٨٧ش). ترجمه وشرح نهاية الحكمة. قم: معهد بوستان كتاب.

صعدي، عبدالفتاح وموسى، حسين يوسف. (١٤١٠هـ). الافصاح في فقه اللغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي. الطباطبائي، محمد حسين. (د. تأ). نهاية الحكمة. قم: معهد النشر الاسلامي.

طريحي، فخر الدين (١٤٠٨هـ). مجمع البحرين. تحقيق: سيد احمد حسيني. قاهره: مكتب النشر الثقافة الإسلامية. عجم، رفيق (٢٠٠٤م). موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الفراهيدي، خليل بن احمد (١٤٠٩هـ). العين. المحقق: محسن آل عصفور. التحقيق: مهدي مخزومي و ابراهيم سامرائي. قم: منشورات هجرت.

القرشي، سيد علي أكبر (١٣٧١ش). قاموس القرآن. طهران: دار الكتب الإسلامية.

كفعمي، ابراهيم بن علي (١٤٠٥هـ). المصباح الكفعمي، جنة الأمان الواقية، قم: دار الرضي زاهدي.

مصطفوي، حسن (١٣٦٠ش). التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طهران: معهد ترجمة الكتب والنشر.

المظفر، محمدرضا (١٣٨٢ش). المنطق. التصحيح: علي شيرواني. قم: دارالعلم.

"بساطة الذات"، "التوحيد"، "الإخلاص أو نفي الصفات الزائدة"، "التقدم"، "الفاعل المستغني من الأدوات"، "البصير"، "الموحد"، "العلم الازلي قبل

المصادر

نهج البلاغة

ابن بابويه الشيخ صدوق، محمد بن علي. (١٣٩٨ش). التوحيد. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن فارس، احمد. (١٤٠٤هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: هارون عبدالسلام. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن ميثم بحراني، ميثم بن علي. (١٣٦٦ش). اختيار مصباح السالكين. التحقيق: محمد هادي اميني. مشهد: مؤسسة أستان قدس رضوي للبحوث الإسلامية.

ابن ميثم بحراني، ميثم بن علي. (١٣٧٥ش). ترجمة وشرح نهج البلاغة. مشهد: مؤسسة أستان قدس رضوي للبحوث الإسلامية.

الأملي، عزالدین بن جعفر. (١٣٥٥ش). ترجمة وشرح نهج البلاغة. مشهد: مؤسسة الروضة الرضوية للبحوث الإسلامية.

جوادی الأملي، عبدالله. (د. تأ). شرح حكمة متعالية. طهران: منشورات الزهراء.

_____ (١٣٨٦ش). رحيق مختوم، شرح اسفار اربعة، التحرير: حميد بارساني. قم: منشورات اسراء.

_____ (١٣٨٨ش). التسنيم. التحقيق: علي اسلامي. قم: منشورات اسراء.

حلي، حسن بن يوسف. (١٤١٣هـ). كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. التصحيح، التحقيق: حسن حسن زاده الأملي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

خوئي، ميرزا حبيب الله. (١٣٥٨ش). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبة الإسلامية.

دنبلي خويي، ميرزا ابراهيم. (د. تأ). الدرّة النجفية في شرح نهج البلاغة الحيدرية. مخطوطة. برنامج منهج النور. قم: معهد نور للعلوم الإسلامية.

الراغب اصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. التحقيق: صفوان عدنان داودي. دمشق وبيروت: دارالعلم والدار الشامية.

- ملاصدرا وسبزواري (١٣٦٠ش). التعليقات على الشواهد
الربوبية. تصحيح وتعليق: السيدجلال الدين آشتياني.
مشهد: المركز الجامعي للنشر.
- ملاصدرا، صدرالدين (١٣٥٤ش). المبدأ والمعاد. التصحيح:
سيدجلال الدين آشتياني. طهران: معهد الحكمة
والفلسفة في ايران.
- _____ (١٣٦٦ش). تفسير القرآن الكريم.
قم: منشورات بيدار.
- _____ (١٣٧٥ش). مجموعة رسائل
فلسفة. التحقيق: حامد ناجي اصفهاني. طهران:
منشورات حكمت.
- _____ (١٣٨٧ش). ثلاث رسائل فلسفة.
- التحقيق: سيد جلال الدين آشتياني. قم: منشورات
ديوان الدعاية الإسلامية.
- _____ (١٤١٧هـ). الشواهد الربوبية في
المناهج السلوكية. التعليق: ملاهادي سبزواري. بيروت:
مؤسسة التأريخ العربي.
- _____ (١٤٢٢هـ). شرح الهداية الاثرية.
التصحيح: محمد مصطفى فولادكار. بيروت: مؤسسة
التأريخ العربي.
- _____ (١٩٨١م). الحكمة المتعالية في
الاسفار العقلية الاربعة. بيروت: دار احياء التراث.
نقوى قائي الخراساني، السيدمحمدتقي (د. نأ). مفتاح
السعادة في شرح نهج البلاغه. طهران: مكتبة مصطفوي.

رویکرد عقلانی امام علی (ع) در تبیین و اثبات صفات الهی در خطبه اول نهج البلاغه

محمدعلی وطن دوست^{۱*}، رقیه عاشری^۲

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۱۰/۳۰

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۳/۱۶

۱. استادیار فلسفه و حکمت اسلامی دانشگاه فردوسی مشهد، مشهد، ایران

۲. دانشجوی کارشناسی ارشد فقه و معارف اسلامی جامعه المصطفی مشهد، مشهد، ایران

چکیده

بحث از صفات الهی و چگونگی اثبات آن، از مباحث مهم فلسفی و کلامی شمرده می‌شود و دیدگاه‌های گوناگونی را در میان اندیشمندان اسلامی پدید آورده است. در میان روایات اسلامی، سخنان امام علی (ع)، از اهمیت و ارزش بالایی برخوردار است. در جستار حاضر تلاش شده است با شیوه‌ای توصیفی - تحلیلی، سخنان امام علی (ع) در خطبه نخست نهج البلاغه، مورد ژرف‌نگری قرار گیرد و رویکرد عقلانی امام (ع) در تبیین و اثبات صفات الهی بازخوانی و استخراج گردد. در پایان، این نتیجه به دست آمده است که ایشان در اثبات صفات ثبوتی بر «نامتناهی بودن خدا» و در نفی صفات سلبی، بر «محدود بودن مخلوقات» تکیه نموده‌اند و نیز در برخی موارد، با بهره‌گیری از قاعده «تعرف الأشياء بأضدادها» ضد صفاتی را که از ویژگی‌های مخلوقات است برای خداوند اثبات کرده‌اند. مهم‌ترین صفاتی که امیرمؤمنان (ع) به تبیین آن‌ها پرداخته‌اند، عبارتند از: «بساطت ذات»، «توحید»، «اخلاص یا نفی صفات زائد»، «قدیم بودن»، «فاعل بی‌نیاز از ابزار»، «بصیر»، «متوحد»، «علم ازلی پیش از ایجاد»، «آفریننده بی‌نیاز از الگو»، «آفریننده بی‌نیاز از اندیشه»، «محیط به موجودات»، «عارف به احوال موجودات».

کلیدواژه‌ها: رویکرد عقلانی، صفات ثبوتی، صفات سلبی، نهج البلاغه، خطبه اول.